

أهداف الدرس

1. أَنْ أَعْرِفَ أَسْبَابَ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ.
2. أَنْ أَتَبَيَّنَ عِلَاقَةَ الْكَسْبِ الْحَلَالِ بِاسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ.
3. أَنْ أَجْتَنِبَ مَوَانِعَ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَأَتَمَثَّلَ آدَابَهُ حَتَّى أَكُونَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ.

تمهيد

أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ بِالدُّعَاءِ وَوَعَدَهُمْ بِالِاسْتِجَابَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60]، إِلَّا أَنْ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ يُلِحُّ فِي الدُّعَاءِ وَلَا يَرَى أَثَرَ الْاسْتِجَابَةِ بِسَبَبِ غَفَلَتِهِ عَنْ مَوَانِعِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَأَسْبَابِهِ. فَمَا أَسْبَابُ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ؟ وَمَا مَوَانِعُهُ؟

الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الصَّيِّئَاتِ وَعَمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: 52]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن كَيْصَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: 171]. ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ». [صحيح مسلم].

تَرْجَمَةُ الرَّائِي

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ.

الْفَهْمُ

الشرح:

إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ: الطَّيِّبُ: ضِدُّ الْخَبِيثِ، فَإِذَا وُصِفَ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى أُريدَ بِهِ أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ.

طَيِّبًا: الطَّيِّبُ مِنَ الْأَمْوَالِ: الْخَالِصُ مِنَ الْحَرَامِ، وَمِنَ الْأَعْمَالِ: الْخَالِي مِنَ الْمُفْسَدَاتِ.

أَغْبَرَ: مُتَغَيَّرَ اللَّوْنُ مِنْ أَثَرِ الْغُبَارِ عَلَى جَسَدِهِ وَتَوْبِهِ لَطُولِ سَفَرِهِ.

يَمُدُّ يَدَيْهِ: يَرْفَعُهُمَا بِالدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ.

غُذِيَ: تَغَذَّى جِسْمُهُ مِنَ الْحَرَامِ.

فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ: أَيِ مِنْ أَيْنَ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ وَالْمُرَادُ: لَيْسَ أَهْلًا لِلْإِجَابَةِ.

استِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1. أُسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ أَسْبَابَ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

2. أُبَيِّنُ مِنَ الْحَدِيثِ مَوَانِعَ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

التَّحْلِيلُ

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: أَسْبَابُ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ

لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ أَسْبَابٌ، مِنْهَا مَا هُوَ وَاجِبٌ، وَمَا هُوَ مُسْتَحَبٌّ، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فِي مَقَامِ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ وَأَوْلَى.

1. فَمِنْ الْأَسْبَابِ الْوَاجِبَةِ مَا حَثَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»؛ فَفِيهِ: الْحَثُّ عَلَى الْكَسْبِ مِنَ الْحَالِلِ الطَّيِّبِ وَالْإِنْفَاقِ مِنْهُ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْكَسْبِ مِنَ الْحَرَامِ الْخَبِيثِ وَالْإِنْفَاقِ مِنْهُ، وَأَنَّ الْمَأْكُولَ وَالْمَشْرُوبَ وَالْمَلْبُوسَ وَنَحْوَهَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كُلُّهَا حَلَالًا خَالِصًا لَا شُبْهَةَ فِيهِ.

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِنْفَاقِ مِنَ الْحَالِلِ الطَّيِّبِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ رِزْقًا﴾ [البقرة: 266]، وَنَهَى عَنِ الْإِنْفَاقِ مِنَ الْحَرَامِ الْخَبِيثِ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَ مِنْهُ تُنْفِقُوا﴾ [البقرة: 266]. وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «وَأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: 52]»؛ فَبَيَّنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَكْلِ الْحَالِلِ كَمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ.

2. وَمِنْ الْأَسْبَابِ الْمُسْتَحَبَّةِ مَا تَضَمَّنَهُ حَدِيثُ الدَّرْسِ مِنَ الْأَدَابِ، وَهِيَ:

- رَفْعُ الْيَدَيْنِ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَ الدُّعَاءِ؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَمْدُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ»، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطِيهِ، كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ.

- الْإِلْحَاحُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَذِكْرُ فَضْلِ كَرَمِهِ وَإِنْعَامِهِ، أَخْذًا مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا رَبُّ، يَا رَبُّ».

ثَانِيًا: مَوَانِعُ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ

مِنْ الْمَوَانِعِ الَّتِي تَمْنَعُ اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ، وَإِنْ تَوَفَّرَتْ الْأَدَابُ السَّابِقَةُ، مَا يَأْتِي:
- تَنَاوُلُ الْحَرَامِ بِالْأَكْلِ أَوْ الشُّرْبِ أَوْ اللُّبْسِ؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
"وَمَطْعُمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذَيِّ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ
لِذَلِكَ؟"، فَهُوَ اسْتِبْعَادٌ لِإِجَابَةِ دُعَائِهِ، وَلَيْسَ إِحَالَةً لَهَا؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ
تَعَالَى لَهُ تَفْضُلًا وَلُطْفًا وَكَرَمًا، أَوْ ابْتِلَاءً وَاسْتِدْرَاجًا.

- الْغَفْلَةُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا فِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ
بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٌ غَافِلٌ لَاهٍ". [إسنن الترمذي]

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

- التَّنْبِيهُ إِلَى اسْتِجْمَاعِ أَسْبَابِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَآدَابِهِ، وَأَهْمُّهَا أَكْلُ الْحَلَالِ.
- الْإِلْتِجَاءُ إِلَى اللَّهِ وَالتَّضَرُّعُ وَالْإِلْحَاحُ فِي الدُّعَاءِ مِنْ أَسْبَابِ الْإِسْتِجَابَةِ.
- الْكَسْبُ الْحَلَالُ مِنْ هَدْيِ الْمُرْسَلِينَ وَعِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

التَّقْوِيمُ

1. مَا عَلاَقَةُ الْكَسْبِ الْحَلَالِ بِاسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ؟

2. أَذْكَرُ بَعْضِ آدَابِ الدُّعَاءِ.

الاستثمار

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: ثَلَيْتَ هَذِهِ الْآيَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿بِأَيِّهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْوُضْءِ وَلَا تَكْثِبُوا﴾ [البقرة: 167]. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا سَعْدُ أَطْبُ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللَّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتْ لَحْمُهُ مِنَ السُّخْتِ وَالرَّبَا، فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ». [المعجم الأوسط للطبراني]

- أَسْتَخْرِجُ مِنَ النَّصِّ مَا يُبَيِّنُ أَهَمِّيَّةَ تَتَاوُلِ الْحَلَالِ، وَعَلاَقَتَهُ بِاسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

الإعداد القبلي

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُقْبِلِ، وَأَقُومُ بِمَا يَلِي:

1. أَبْحَثُ عَنْ تَرْجَمَةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
2. أَبْحَثُ عَنْ مَعْنَى الشُّبُهَاتِ وَحُكْمِهَا.